محاضرة رقم: 05.

الأخلاقيات التطبيقية في الطب والبيولوجيا (البيوإتيقا)

(الطب والبيولوجيا)

- ما هي انعكاسات التطور الذي شهده المجال الحيوي والطبي على الإنسان المعاصر؟، هل يجب إعادة النظر في المنظومة القيمية الأخلاقية، ونسجها وفق ما يقتظيه روح العصر؟، ما هو مجال انشغال البيوإتيقا؟، هل بامكانها تجاوز المشلات التي تتخبط فيها البشرية في وقتنا الراهن؟

أولاً: الطب والبيولوجيا والمطلب الأخلاقي

ظهرت أخلاقيات الطب والبيولوجيا في مستهل سبعينيات القرن الماضي كتخصص جديد يهتم بالمشاكل الأخلاقية التي تطرحها الممارسة العلمية والتكنولوجية في ميادين الطب والبيولوجيا والصحة، فقد عرفت هذه الميادين ثورة علمية وتكنولوجية منذ أواسط القرن العشرين، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي امتازت بالسبق العلمي والتكنولوجي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ونتجت عن تلك الثورة العلمية والتكنولوجية مشاكل أخلاقية غير مسبوقة، وفي هذا الصدد يؤكد هابرماس مؤسس أخلاقيات الحوار والمناقشة على" سيطرة التقنية ذاتها على (الطبيعة وعلى الإنسان) سيطرة منهجية، علمية، محسوبة وحاسبة"[1]، أين اتضح أن الفكر الأخلاقي

---

[1]- يورغن هابرماس، العلم والتقنية ك"إيديولوجيا"، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 2003م، ص45.

الكلاسيكي عاجز عن استيعاب تلك المشكلات الجديدة، وتقديم الحلول المناسبة لها، لقد أثارت هذه التطورات التكنولوجية مخاطر ومشاكل أخلاقية متعددة، وجديدة، والتي تتعارض مع الأخلاق الاجتماعية والمعتقدات المتعارف عليها، إذ أن ما يميز الإنسان عن الكائنات الأخرى هي القيم السلوكية، فهو حيوان أخلاقي بطبعه.

تزامنت تلك الثورة العلمية والتكنولوجية مع ثورة اجتماعية وثقافية، تجلت داخل الولايات المتحدة الأمريكية في تبلور حركات اجتماعية-ثقافية تطالب بمجموعة من الحقوق المدنية كالمساواة بين الجنسين، وحذف الطلاق من لائحة المحظورات، وتمكين المرضى من حقهم في تقرير المصير، وما صاحب ذلك من مواجهة لمختلف المؤسسات التي كانت ترمز للسلطة الاجتماعية وخاصة منها سلطة الأطباء والباحثين التي بدأت تثير الكثير من الجدال والنقاش منذ أواسط القرن الماضي.

في إطار ربط الفكر بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي ظهر فيه، لابد من الوقوف عند هذه الحركة الاجتماعية التي عرفها المجتمع الأمريكي أواخر ستينيات القرن الماضي، والتي كان من مظاهرها البارزة مواجهة السلطة الطبية، خاصة بعد أن أصبح الأطباء وبعض المشتغلين بمهام البحث العلمي في مختلف ميادين الطب والصحة، يقومون بممارسات تتعارض مع المبادئ والقواعد التي تقوم عليها أخلاقيات مهنة الطب. إن البيوإتيقا بهذا تترجم في جانب من جوانبها موجة السخط والنقمة التي عبرت عنها فئات عريضة من المجتمع الأمريكي تجاه فئة من الباحثين في ميدان الطب، أجبرت فئات من الأطفال والزنوج والسجناء والعجزة على الخضوع لتجارب طبية خطيرة " لقد كان ظهور البيوإتيقا نتيجة الملاحظة ما يتعرض له المرضى وأشخاص آخرون من تجارب

طبية"[1]، دون أخذ موافقتهم أو إخبارهم بما قد ينجم عنها من انعكاسات سلبية على صحتهم وحياتهم، علما بأن هذه الفئات كان من المفروض أن تكون محط عنايتهم ورعايتهم الطبية. فلو يستمر الحال على هذه الوتيرة دون مراعاة الأخلاق، سينتهي بنا الأمر إلى الهاوية، وهذا ما عبر عنه عابد الجابري في صورة استفاقة الأخلاق وعودتها بمصطلح الإحراج قائلاً" إن الإحراج الشديد الذي تتعرض له القيم الأخلاقية اليوم من جراء تقدم العلم في المجال البيولوجي والطبي هو الذي يقف وراء ما أسميناه ... بعودة الأخلاق، وهي عودة تتمثل بصفة خاصة في ردود فعل تبلورت بكيفية خاصة في قيام ما أطلق عليه في السنوات الأخيرة اسم (البيو اتيقا)، أي أخلاقيات البيولوجيا أو (علم الحياة)"[1]، هكذا إذن تبلور حقوق المرضى والأجنة وكذا الأشخاص الذين تجرى عليهم التجارب، فضلاً عن حقوق الأجيال الإنسانية القادمة، وعلى رأسها حق الحفاظ على هويتها وتنوعها[2].

لقد كان ذلك من أبرز العوامل التي دفعت للتفكير في تطوير الفكر الأخلاقي، وبالفعل تبلورت منذ ذلك الوقت طرق جديدة للتعامل مع المشاكل الأخلاقية التي تطرحها الممارسة الطبية، ولمواجهة ما تتعرض له الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان من انتهاك في إطار أبحاث وتجارب الطب والبيولوجيا.

---

[1]- العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني *François Dagonet*، إشراف: محمد جديدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفسفة، قسم الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية: 2007/ 2008م، ص46.

[1]- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص64.

[2]- عامر عبد زيد الوائلي، البيوتيقا والتقنية والتحولات المعاصرة (هابرماس انموذجاً)، الاستغراب، مجلة دورية محكمة تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد15، السنة الرابعة، 1440ه- ربيع 2019م، ص225.

ثانياً: مفهوم الأخلاقيات البيولوجية

1- في الاشتقاق اللغوي

قبل تفكيك المصطلح إلى دلالته اللغوية نحاول العودة أولاً إلى الحقل الثقافي أو العلمي الذي ظهر فيه، يبدو أن البيوإتيقا كلمة يعود موطنها الأصلي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فضل نحته يرجع إلى الطبيب الأمريكي فان روسيلر بوتر ***Van Rensselaer Potter***، في مقال له ظهر في كتابه الموسوم ب" ***Diothics :Bridge to the future***"، حيث لاحظ أن المسائل الأخلاقية تنبثق مباشرة وتباعاً عن الممارسات التقنية والبحثية الخاصة بالبيولوجيا والطب، ثم كيف أن المشاهدة الباثولوجية تبين نتائج أخلاقية خاصة بالطبيعة الأخلاقية للجسم البشري وحضوره الأنطولوجي، فعلى الباحث في هذه العلوم أن ينتبه إلى مثل هذه القضايا الأخلاقية، ومن هنا تنبه طبيب السرطان الأمريكي بوتر إلى التطور الوضعي للعلم، لابد أن يواكبه تفكير أخلاقي يتمثل في المراقبة الدائمة لممارسات العلم على الكائن الحي[1]، وقد كان ظهور هذا المصطلح أمراً مفاجئاً داخل الثقافة الفلسفة الغربية المعاصرة.

البيوإتيقا كلمة مركبة من شقين أحدهما العلم والأخر أخلاق، بما أنه مصطلح منحوت داخل عالم الأبحاث الطبية والبيولوجية وتطبيقاتها التقنية، فإنه يتألف كما قلنا من كلمتين هما؛ بيوس ***Bios*** وتعني الحياة باللغة اليونانية، وإيتيقا ***Ethikos*** وتعني بدورها الأخلاق، أو مجموع المعايير التي تجذب الفعل البشري نحو ما ينبغي أن يكون وفق الدلالة اليونانية دائماً، فالمفهوم اللغوي يعني أخلاق الحياة بالمفهوم البيولوجي، إذن

---

(1) -*Gilbert Hottois, Qu'est-que la Bioéthique?, Chemins philosophiques, Paris, 2004. p.10.*

الدلالة المفهومية لهذا المصطلح تعني الدراسة الفلسفية للمسائل الأخلاقية المنبثقة عن التطبيقات العلمية، والتي تجري على الحياة بوجه عام، لذلك يكون مفهوم البيوإتيقا هو "الوعي بالممارسات المقلقة للعلوم البيوطبية على الجسد البشري"[2]، هذا الوعي الذي لم يكن وعي خاص بالفلاسفة، بل هو وعي بدا يتشكل في المستشفيات والمخابر، ليكون للعملماء السبق في تخريج دلالاته، ثم تحول إلى وعي مشترك بين جهات كثيرة علمية وفلسفية وحقوقية وسياسية، إنه الوعي الذي يهتم بالتجاوزات التي أحدثها العلم على الحياة وأثر التطبيقات البيوطبية على الطبيعة التي بدت في خطر من جاء الاكتشافات العلمية الخاصة بالجينوم والاستنساخ وغيرها من المسائل[3]، هذا الوعي يؤكد أكثر على ضرورة" إجبار البيولوجيا، وخاصة تطبيقاتها التقنية على الاعتبار القضايا الأخلاقية، ثم جعل هذه القضايا تجيب على المسائل التطبيقية التي تجري على الكائن الحي"[4].

أما في اللغة العربية، لقد ظهر ثلاث تيارات بتصورات مختلفة، في شأن التسمية، بإبقاء المصطلح الأصلي أو ترجمته، هناك من يترجمه إلى اللسان العربي بالقول(الأخلاق الطبية)، أو (أخلاقيات الطب)، أو (أخلاقيات الطب والبيولوجيا)، أو (أخلاقيات علوم الصحة والحياة)، أو (أخلاقيات علوم الحياة)، بينما يحاول القسم الثاني الدمج بين جزء من المعنى العربي وجزء من المصطلح اللاتيني، وهذا ما نجده عند الذين ترجموا الكلمة بـ (البيو-أخلاق)، وأخيرا تسعى المحاولة الثالثة إلى تجاوز فوضى الترجمة بالإبقاء على الكلمة اللاتينية، وهذا ما نجده عند الذين ترجموا الكلمة بـ(البيوإتيك). وتسهيلا

---

(2) - *Laurent Mayet, Le Boum éthique, «In Science et Avenir», Mars Avril 2002. p.03.*

(3)- *Monique Canto-Sperber, Ethiques d'Aujourd'hui, Edition PUF. Paris. 2004. p.39.*

(4)- *Alain Rey, De la Vie a la Morale de la vie, «In Science et Avenir», Mars Avril 2002. p.92.*

للاستعمال (أخلاقيات الطب والبيولوجيا)، من الأفضل الإبقاء على الأصل اللاتيني للكلمة مع إدخال تغيير طفيف عليه، وبالتالي استعمال كلمة (البيوإتيقا)، وذلك على غرار احتفاظ اللغة العربية بالكثير من الكلمات اللاتينية وحتى اليونانية لنفس الغرض، رغم وجود ترجمات دقيقة لها مثل: ابستيمولوجيا، إيديولوجيا، ميتافيزيقا، انطولوجيا...الخ.

تعتبر البيو-إيتيقا من أهم الحقول التي نمت داخل الأخلاق التطبيقية في نهاية القرن الماضي، حيث استخدم المصطلح مع معنى أوسع نطاقا بما في ذلك التضامن تجاه الغلاف الحيوي، البيواتيقا كجسر للمستقبل، ولا ينظر إلى البيوإتيقا على أنها أخلاق الطب، أو على أنها أخلاق البيولوجيا، ولكنها بمثابة أخلاق تأخذ بعين الاعتبار الارتباطات أو العلاقات الموجودة بين الكائنات الحية[1]، وبالتالي توليد ما يسمى ب (أخلاق عالمية)، دراسة تمثل صلة بين الأحياء، البيئة، الطب والقيم الإنسانية من أجل تحقيق بقاء كل من البشر وأنواع الحيوانات الأخرى.

2- المعنى الاصطلاحي

البيوإيتيقا *La Bioéthique*، هي دراسة فلسفية للخلافات الأخلاقية الناجمة عن التقدم في مجال البيولوجيا (علم الأحياء)، والطب. الأخلاقيات البيولوجية مرتبطة بالمسائل الأخلاقية التي تنشأ في العلاقات بين علوم الحياة، والتكنولوجيا الحيوية، والطب، والسياسة، والقانون، والفلسفة، واللاهوت.

---

[1]- العمري حريوش، مرجع سابق، ص44.

رغم وجود هذا المعنى العام إلا أنه هناك تصوران يتنازعان (البيوإتيقا) على مستوى المجالات التي تغطيها: يمثل أندري هيليغرز *A. E. Hellegers*[1] تصورا أول، يرى أن البيوإتيقا تشكل استمرارية لأخلاقيات الطب الكلاسيكية، وبالتالي فالمقابل المناسب لها هو أخلاقيات الطب، بينما يمثل بوتر التصور الثاني؛ الذي يرى بأن البيوإتيقا تشكل مقاربة جديدة لأخلاقيات الطب بشكل خاص، وللأخلاقيات التطبيقية بشكل عام.

بذلك فهي تتميز بطابع الشمولية بحيث تتضمن (أخلاقيات الطب) كفصل من فصولها وكمرحلة تاريخية ممهدة لها من جهة، كما تتضمن من جهة ثانية كل أشكال الأخلاقيات التطبيقية الأخرى، وخاصة منها(أخلاقيات البيئة أو الأيكولوجيا)، مادامت تعالج قضايا ومشاكل أخلاقية ذات ارتباط بعالمي النبات والحيوان كما هو الشأن بالنسبة للنباتات والحيوانات المعدلة وراثيا، والتجارب على الحيوانات بشكل عام، إضافة إلى الفيروسات التي يُستعان بها لإجراء مختلف أشكال التعديل الوراثي والأسلحة البيولوجية.

بوتر يعتبر البيوإتيقا مزدوجة على خلاف هيليغرز، فإحداهما يرتكز على المعنى الضيق للكلمة، أو البيو اتيقا المصغرة (*Micro Bioéthique*)، وأخرى لبيئة أيكولوجية شمولية، ترتكز على المعنى الواسع للكلمة، أو البيواتيقا الموسع، فهذين الفرعين حسب بوتر يجب أن يلتقيا في إطار قضايا تتعلق بصحة الأفراد، وتنظيم النسل، والاختبارات الممكنة فيما يتعلق بالتزايد المستقر للساكنة البشرية، كما يؤكد في هذا الإطار

---

[1]- أندري هيليغرز *A. E. Hellegers*(1926- 1979م): ليبرالي أمريكي من أصول هولندية، أنشأ في جامعة جورج تاون بواشنطن، مركزا لأخلاقيات البيولوجيا يحمل اسم (*Institut of Ethics*)، اهتم أساسا بتقنيات التخليق الطبية (*techniques de procréation*).

لأخلاقيات الطب والبيولوجيا، وهكذا نجد أنه أسس مركزاً لدراسة التكاثر البشري والبيواتيقا سنة 1971م. إن هذا الاختزال الذي لا يوافق عليه بوتر، لا ينفي صلاحية أخلاقيات البيئة والحيوانات، ولكنه يرى تلك الأخلاقيات ترتبط بفروع أخرى للفكر الأخلاقي[1].

ثالثاً: الجذور الفكرية لأخلاقيات البيولوجيا

لكل فلسفة أو تنظير فكري جديد إلا وله أصوله النظرية والفلسفية، فهذا الفكر الأخلاقي الجديد تبلور بشكل واضح في ميادين الطب والبيولوجيا، لهذا نجد بعض الباحثين يرجعونها إلى المرحلة اليونانية؛ سواء تعلق الأمر بالثورة الطبية والبيولوجية، أو بالثورة الأخلاقية المصاحبة لها. بالنسبة للمستوى الأول، يربط بعض الباحثين الثورة الطبية البيولوجية بالأساطير اليونانية التي تناول بعضها موضوع الإنسان القوي بفضل معارفه التي مكنته من إخضاع الطبيعة وتسخيرها لصالحه، والإشارة هنا بالخصوص إلى بطل أسطورة (النار المقدسة) بروميثيوس. وعالج بعضها الآخر موضوع تطور الإنسان وتشبهه بالآلهة على مستوى قدراته، والإحالة هنا إلى (أنصاف الآلهة) في الميثولوجيا الإغريقية، وإلى المسوخ والهجائن التي تناولتها تلك الميثولوجيا بشكل مسهب.

كما يحيل بعض الباحثين، في إطار نظرية تحسين النسل، إلى أفلاطون واقتراحه في جمهوريته تزويج الأقوياء من الجنسين ببعضهم البعض وتعقيم الضعاف والتخلص من العجزة كإحدى سبل تحقيق المجتمع المثالي. أما المستوى الثاني، فتتم الإحالة بشأنه إلى أبوقراط وقسمه المشهور الذي ضمّنه بعض القواعد الأخلاقية الموجهة للأطباء أثناء

---

[1]- عبد الغفار مكاوي، رسالة التفلسف، البيوايتيقا، أوراق فلسفية، مجلة غير دوري، العدد 36، سنة 2013م، ص9، 10.

مزاولتهم لمهنتهم والتي ما زال تأثيرها قائما إلى اليوم، وإلى أرسطو في إطار نظريته الأخلاقية التي تقوم على الحيطة والحذر، والحكمة والتعقل، والتي تعتبر موجها أخلاقيا أساسيا للممارسة في ميادين الطب والبيولوجيا.

نعثر على جذور أخرى للفكر الأخلاقي الجديد في عصر الأنوار وخاصة مع فرانسيس بيكون الذي كان يدعو إلى السيطرة على الطبيعة بواسطة العلم؛ وديكارت الذي كان يؤكد أنه بالعقل يمكن للإنسان أن ينفذ إلى أعماق كل العوالم والموجودات؛ ولوك الذي كان يدعو للحد من سلطة الحكام ورجال السياسة وضمنيا من كل سلطة تسيء للأفراد في الوقت الذي تدعي أنها تعمل لمصلحتهم؛ وكانط الذي انطلق من أخلاقيات الواجب ليؤكد أن (الكرامة) خاصية تميز البشر عن غيرهم من الكائنات. وفي إطار تشكل الفكر البيواتيقي الذي يطبعه النقاش والحوار بين تخصصات متعددة، يجب أن ننظر لهذه المواقف في تعارضاتها أيضا.

هناك جذور أخرى ترجع إلى فكرة (حقوق الإنسان)، وتتمحور حول الحرية والعدالة والمساواة. وسيتم استدعاء هذه الجذور في إطار علاقة الطبيب بالمريض، حيث يدعو المهتمون بحقوق المرضى إلى تجاوز مفهوم (السلطة الأبوية للطبيب)، ومنح المرضى حق تقرير المصير واشتراط (مبدأ الموافقة الواعية) لعلاج المرضى؛ أو في إطار المطالبة (بالحق في الموت بكرامة)، أو في إطار المطالبة بتكافؤ الفرص فيما يتعلق بولوج العلاج الطبي وتخصيص الموارد الصحية، وفي إطار الدعوة المتزايدة إلى احترام حقوق الإنسان في مجال أبحاث الهندسة الوراثية والاستنساخ... الخ.

من جذور الفكر البيواتيقي الهامة أيضا،(مبدأ المسؤولية) الذي نجد له أصولا فلسفية في فلسفة سارتر، وخاصة الأبعاد الجديدة التي أخذها مع هانس يوناس، ويتم استدعاء هذا المبدأ في إطار التأكيد على مسؤوليات الأطباء والباحثين المتعددة، مسئوليتهم ليس على المرضى الحاليين فحسب، ولكن على الأجيال القادمة أيضا، هذه المسؤولية التي أصبحت تتعاظم بعد ما أصبح يتوفر عليه هؤلاء الباحثون من قدرة على معرفة تفاصيل المخزون الوراثي للإنسان وإقدامهم على إحداث تغييرات في هذا المخزون الوراثي قد تتعدى آثارها الأجيال الحالية للأجيال القادمة.

يعتبر قانون نورنبرغ في ألمانيا بدوره، من أبرز الجذور التي ترجع إليها (أخلاقيات الطب والبيولوجيا)، ويتم استدعاؤه لحظر التجارب على البشر التي لا تتم بناء على موافقة واعية، ولإدانة كل ما يمكن أن يندرج في إطار الجريمة ضد الإنسانية، من أبحاث وتجارب تجرى على الأجنة أو تستهدف استنساخ الإنسان، ويندرج في هذا السياق ما قام به بعض الباحثين الأمريكيين منهم هنري بيتشر خلال الستينات من القرن الماضي من فضح للتجارب اللامشروعة التي أجراها الباحثون داخل المستشفيات الأمريكية دون احترام أو تقدير لكرامة الأشخاص الذين أجريت عليهم، وما أثاره ذلك من سخط عارم وسط الرأي العام الأمريكي سيكون له دور في المبادرة إلى تأسيس لجان الأخلاقيات الأولى.

عدم التمييز بين جذور الفكر البيواتيقي ونشأته الفعلية، وبين هذه النشأة ولحظات التطور، أدى إلى وجود خلط في بعض الكتابات التي تؤرخ له؛ فهناك من يرجعه إلى قانون نورنبرغ، وهناك من يرجعه إلى مؤتمر أسيلومار، وهناك من الفرنسيين خاصة من يربطه بلحظة تأسيس لجنة الأخلاقيات الفرنسية سنة 1983م. والحقيقة أن للفكر

البيوإتيقي جذورا متعددة، غير أن نشأته الرسمية كما سبق وأن ذكرنا كانت سنة 1970 حين أبدع بوتر المصطلح، وعرف منعرجا أساسيا بعد مؤتمر أسيلومار سنة 1974، وبدأ يأخذ صبغة عالمية منذ تأسيس لجنة الأخلاقيات الفرنسية سنة 1983.

رابعاً: مراحل الفكر البيواتيقي

مر الفكر البيوإتيقي بثلاثة مراحل أساسية ومرحلة تمهيدية ينعتها البعض بـ:

1- مرحلة ما قبل البيوإتيقا (مرحلة تمهيدية): وترجع إلى الفترة اليونانية مع قسم أبوقراط وما تلاه من حقب تاريخية تميزت بهيمنة السلطة الأبوية للطبيب، وقد عرفت الفترة الأخيرة من هذه المرحلة سعيا حقيقيا للتخلص من الخطاب الأخلاقي الكلاسيكي الذي يستند للسلطة الأبوية للأطباء.

2- المرحلة البيوإتيقية الأولى: وهي المعروفة بالمرحلة (الأخلاقية واللاهوتية)، تتميز بتأسيس (مبحث البيوإتيقا) بطابعه البيئي الشمولي الذي أكد عليه مبدع المصطلح بوتر، وبتأسيس لجان الأخلاقيات الأولى وإرساء خطاب أخلاقي جديد قادر على مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي عرفته تلك الميادين. ورغم ذلك، عرفت هذه المرحلة صراعا قويا بين الفلاسفة ورجال القانون الذين حاولوا جاهدين إضفاء الصبغة العلمانية على الفكر البيوإتيقي، وبين رجال الدين المسيحي الذين نجحوا في بسط هيمنة الخطاب الديني على الحركة البيوإتيقية في بداية نشأتها.

3- المرحلة البيواتيقية الثانية (المرحلة القانونية والفلسفية): المعروفة بتراجع تصور بوتر أمام تصور هيليغرز الذي ينازعه السبق في استعمال المصطلح، وهكذا سيتمحور اهتمام المفكرين في هذه المرحلة حول المواضيع والقضايا الطبية، وخاصة ما يتعلق بالتطور الذي

عرفته العلاقة بين الطبيب والمريض والشكل الجديد للقرار الطبي الذي أصبح يشارك فيه أشخاص قادمون من خارج ميدان الطب، وما يرتبط بهما من قضايا مثل (الاستقلال الذاتي للمريض) وعدم إفشاء أسراره واحترام حياته الخاصة.

4- المرحلة البيواتيقية الثالثة: وهي المرحلة الأخيرة والتي هيمن عليها الطابع التجاري والاقتصادي، سيتم الاهتمام بمشاكل الصحة العمومية وما يرتبط بها من قضايا توزيع الموارد وتحديد من سيستفيد أولا من العلاج الطبي، وولوج المرافق الصحية المختلفة بالموازاة مع ذلك، سترجع الاهتمامات الأخلاقية والدينية بقوة، وسيوجه اللوم والنقد للمقاربة القانونية التي يطبعها الجفاء وترجح كفة التعاقد في ميدان يحتاج أكثر إلى الإحسان والمواساة والعلاقة الإنسانية الحميمة.

خامساً: البيواتيقا والبعد الفلسفي

ترتبط الفلسفة بالبيواتيقا، وتتضح ملامح هذا الارتباط فيما يلي؛ باعتبار البيواتيقا هي نمط جديد من الفكر الفلسفي الأخلاقي، وأن للفلاسفة دور لا يُستهان به في نشأة هذا الفكر الأخلاقي الجديد كما أسلفنا. لقد ساهم هذا الفكر في إثراء نقاشات عميقة، وفلسفية ترتبط بالذات، والحياة والموت، الوجود والمصير، والعلاقة....وغيرها.

ثم أن ما أفرزته التكنولوجيا الحيوية من قضايا متعددة بدءا بأطفال الأنابيب، وصولاً إلى وضع الخريطة الجينية للإنسان، مروراً بالأرحام المستأجرة، والبنوك الجينية، والموت الرحيم، وزرع الأعضاء، والتحكم في الجهاز العصبي، والاستنساخ...إلخ، تطرح إشكاليات أخلاقية حقيقية، تمثل أرضية خصبة للجدال الفلسفي والقانوني وكذا الديني.